جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

دور التكنولوجيا الحديثة في تحسين جودة حياة مريض السرطان من المنظور الشرعي والنفسي

مناعي فاطمة طالبة دكتوراه تخصص فقه وأصوله، جامعة غرداية
خوازم عائشة طالبة دكتوراه تخصص علوم تربية، جامعة مولود معمري تيزي وزو
fatimamennai39@gmail.com

ملخص:

اهتم علماء النفس وعلماء الشريعة الإسلامية بالحديث حو ل أهمية تحسين جودة الحياة لكل شرائح المجتمع بما فيهم المرضى، وسنحاول في هذه الورقة البحثية الحديث حول مفهوم جودة الحياة وأهمية استثمار التكنولوجيا الحديثة في تحسين نوعية الحياة لدى مرضى السرطان من المنظور النفسي والشرعي، مقدمين في البداية أهم المفاهيم المرتبطة بالورقة البحثية ثم نتطرق إلى رعاية مرضى السرطان ومحاولة تحقيق جودة حياة أفضل باستخدام تقنيات ووسائل تكنولوجية حديثة ،تهدف الورقة البحثية إلى توضيح أهمية وكيفية استثمار التقنيات التكنولوجية الحديثة ودورها في تحقيق نوع مقبول من جودة الحياة لدى الإنسان المصاب بالسرطان.

الكلمات المفتاحية:التكنولوجيا، التقنيات، السرطان، جودة الحياة.

الإشكالية:

لقد زاد اهتمام علماء النفس والتربية والشريعة بموضوع جودة الحياة والذي كان مرتبطا بعلم النفس الايجابي إلا أنه حديثا أصبح مرتبطا بعلوم اشته ومتعددة مثل العلوم الإسلامية والاجتماعية ككل، وذلك لإدراكهم أهمية تحسين جودة الحياة لكل شرائح المجتمع بما فيهم المرضى ونخص في موضوعنا هذا مرضى السرطان لكونه مرض خبيث وخطير يؤثر على الجانب النفسي والاجتماعي والديني أيضا، ويحتاج هذا المريض إلى الرعاية الصحية والنفسية والدينية على حد سواء، وسنتطرق في بحثنا هذا إلى هذا الموضوع مجيبين عن التساؤل التالي: هل للتكنولوجيا الحديثة إحداث تحسين في جودة الحياة لدى المريض من الجانب الشرعي؟

1-مفاهيم البحث:

1-1-التكنولوجيا:

عرفها جلبرت Galbraith 1976 «بأنها التطبيق المنظم بالمعرفة العلمية أو معرفة منظمة من أغراض علمية»[1]، وهناك من يعرفها ويطلق عليها علم التقنية أو العلم الذي يهتم بتحسين الأداء أو الصياغة أثناء التطبيق العلمي2، وعموما

فهي تشير إلى الأدوات والوسائل التي تستخدم لأغراض علمية تطبيقية، والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية.[3]

1-2-مفهوم التقنيات:

تقنيات التعليم كمفهوم يرتبط باستخدام الأجهزة والآلات والوسائل التعليمية فقط، بينما الثابت أن هذا المفهوم يشير إضافة إلى ذلك إلى المعلومات والأفكار والأساليب المصاحبة لها، وكيفية تطبيقها والإفادة منها، مما يمكن القول معه إن للتقنية جانبين هما الجانب المادي الذي يشمل على الأجهزة ولآلات والوسائل التعليمية، والجانب الفكري ممثلا في المعارف، والمعلومات المصاحبة لها.[4]

1-3-جودة الحياة:

رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.[5]

1-4-السرطان:

مجموعة من الأمراض الورمية المتشابهة في خواصها والمتماثلة في نمط سلوكها والتي تنشأ بخلايا الجسم، وهو مرض يتميز بالانتشار غير المنتظم للخلايا في أنسجة الجسم العادية التي اكتسبت بعض الخصائص التي تمكنها من الانقسام بشكل غير محدد الانتشار.[6]

يشير مفهوم التكنولوجيا إلى الأدوات والوسائل التكنولوجية الحديثة التي يمكن أن نستخدمها في خدمة مريض السرطان أثناء التشخيص والعلاج وتحسين نوعية حياته اليومية من أجل إحداث نوع من السكينة والطمأنين ة بداخله، من حيث العمل تقبل المرض والتأقلم معه والسعي للشفاء من خلال نقل بعض التجارب العلاجية التي خاضها أشخاص من قبل وذلك بطرق عدة نذكر منها:

-مشاهدة الفديوات المسجلة لمرضى أو أطباء ومختصين ورجال الدين، أو عن طريق نقل بث مباشر لتلك التحفيزات عن طريق جلسات فردية أو جماعية، أو عن طريق نقل وتسجيل الأصوات فقط.

-التواصل عبر مواقع الانترنت كمواقع التواصل الاجتماعية،الفايسبوك، تويتر...

-مشاهدة ومتابعة البرامج الإرشادية النفسية والاجتماعية مع مختصه دوريا وهو في بيته.

-التواصل من الأطباء والمختصين عبر الإنترنت والهواتف.

-تقديم أجهزة تكنولوجية تسهل عملية التواصل بين المرضى والعالم الخارجي.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

2 – دور التكنولوجيا الحديثة في تحسين جودة حياة مريض السرطان من المنظور الشرعي:

تنوعت وسائل الاتصال الحديثة في الوقت الحاضر إلى أن بلغت ذروتها جميع المجالات، ومن بينها المجال الطبي في تحسين جودة حياة المريض، وذلك من خلال الأقمار الصناعية، والشبكات العالمية (الإنترنت)، والهواتف الحديثة، بهدف مساعدة الأطباء في التطبيب، وحلا لبعض الإشكالات التي تواجه المرضى في معرفة أمور دينهم ودنياهم[7]، ومن هنا لاح لنا بيان دور التكنولوجيا الحديثة، ومدى تفعيلها في جودة حياة مريض السرطان وفق المنظور الشرعي.

2-1-استشارة أهل الذكر عبر الأساليب الحديثة في تفعيل جودة حياة مريض السرطان:

لقد اتفق الفقهاء على الرجوع لأهل الخبرة والمعرفة في كل فن، ومن ذلك علماء الدين، فإنه يرجع لهم في التحسين في جودة حياة مرضى السرطان، قال تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43]، يقول ابن باز رحمه الله: "وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم، وأن يتبصر وأن لا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال... وأهل العلم هم علماء الكتاب والسنة، وهم الذين يرجعون في فتاواهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء هم أهل العلم"[8]. وذلك بأن يَطيب رجل الدين نفس المريض بالتنفيس بالأجل والتخفيف عليه، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى المَرِيضِ، فَنَفِّسُوا لَهُ فِي الأَجَلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَهُوَ يُطَيِّبُ بِنَفسِ المَرِيضِ»[9].

ويكون ذلك عبر القنوات الفضائية للتثقيف الديني، أو استخدام وسائل التواصل الحديثة كالفيس بوك، وتويتر، ويوتيوب وغيرها من البرامج التي تبثُّ هذه الحلقات بثا حيا صوتا وصورة هدفها الأساسي تذكير المريض بأنّ الشفاء من عند الله، وإن كان علاج غير مرجو في الوقت الحاضر، إلا أنه يمكن أن يكتشف علاجه في وقت آخر، وذلك لقوله ﷺ «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[10].

2-2- تفعيل التكنولوجيا الحديثة لتحقيق التوازن الديني بين جودة حياة المريض والتصرفات الطبية:

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال إتباع مقاصدها الكبرى في حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل، والإنسان الذي يريد حياة طيبة لا بدّ له أن يسلك سبل لتحصيل هذه المقاصد بصورة متوازنة[11]، وذلك من خلال تحقيق عبودية الله والتسليم بأمره، قال تعالى: { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[{الأعراف: 54]، وقوله أيضا:{أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: 40]

ولقد كان لهذه المقاصد تحقيق آثار عديدة في تطوير حياة المريض وجودتها، ومن بين هذه الآثار إرساخ النظرة والدعوات الدينية لإنقاذ مريض السرطان من التصرّفات الجافة بينه وبين الطبيب المُعالج، هدفها إرجاع الهيمنة الدينية في المراكز العلاجية ترجع بفائدة للمرضى بشكل خاص، والفريق الطبي عموما في وسط غياب هذه الميزة في العديد من المستشفيات

الصحية، والتي تبني أخلاقياتها في الممارسة الطبية على مبادئ علمانية صرفة[12]، وهي تصرفات وممارسات غربية تُقيّم جودة حياة المريض وفقا للجانب الطبي المحض، والتي تتخذ على إثرها العديد من القرارات في إنهاء حياة المريض باعتباره من الحالات الميؤوس منها، وذلك تحت مسمى الرحمة والشفقة، دون النظر في أمور أخرى تتعلق بإيمان المريض بربه وثوابه على صبره ومراعاة مواساة أهله وصبرهم وترسيخ معاني البر والوفاء في نفوسهم ، ويلاحظ أنها تختلف مع مبادئ الشريعة في الحفاظ على الإنسان والتصرّف في بدنه وفق أحكام الشرع ومقاصدها.

ومن خلال المبادئ الإسلامية تمكّنت العديد من المراكز في الاستفادة من برامج هادفة وذات رسالة توعوية دينية للمرضى، وذلك عبر تقنيات تكنولوجية متطورة، تنقل معلومات وقصص واقعية لمرضى تجاوزوا مراحل المرض الخطيرة، وذلك من خلال تقييم حياتهم بالتسليم بالقضاء والقدر واحتساب الأجر، واختبار عبادة الصبر والإيمان، قال تعالى:{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10]، وبذلك تتبيّن رحمة الله؛ إذ ختم الرسالات بنبيّه الكريم ﷺ الذي أنزلت عليه شريعة سمحة تصلح لكل زمان ومكان، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50].

وبالتالي تعتبر هذه التقنيات التكنولوجية الحديثة ذات فائدة عظيمة لتشجيع المريض على التواصل مع الفريق الطبي والعالم وانتقاء ما يفيده في حياته اليومية بالمشاهدة والاستماع، سواء كان من باب أخذ المعلومات أو تعديل الأفكار والسلوكيات المقلقة وهو جالس في بيته، وبطبيعة الحال يكون توظيف تلك التكنولوجيا وفق قدراته الصحية والثقافية، وبهذا يمكن تحقيق مقصد حفظ النفس وتحسينها مما يعطيه قيمة لجودة حياته، لكون هذه الحصص يكون لها تأثير على حياته إيجابيا، وإعادة تفعيل دوره اجتماعيا.

نتائج وتوصيات البحث:

-تلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة دورا كبيرا في تحسين نوعية الحياة لدى الإنسان بصفة عامة وعند مريض السرطان بصفة خاصة، إذا ما أحسن استثمارها في الوقت المناسب وبالطريقة الصحيحة.

-يمكن لرجال وعلماء الدين وعلم النفس، استثمار التكنولوجيا الحديثة لخدمة نفسية مريض السرطان عن طريق تقديم خدمات التواصل المباشر وغير المباشرة التحفيزية والإرشادية والعلاجية، التي تحقيق نوع من التسهيل في أعماله الحياتية وتحدث أكبر قدر ممكن من الاستقرار النفسي.

-نوصي بقيام ملتقيات دورية توعوية للمختصين وعلماء الشريعة والباحثين حول دور التكنولوجيا الحديثة في تحسين حياة المرضى.

قائمة تهميش المراجع:

[1] دعمس مصطفى نمر، تكنولوجيا التعلم وحوسبة التعليم ، ط1، 2011، دار غيداء، الأردن، ص34.

[2] الفرجاني عبد العظيم، التكنولوجيا وتطور التعليم د ط 2006، دار غريب لطباعة، ص23.

[3] مرزاقة وليدة، جودة الحياة المرتبطة بالصحة وعلاقتها بمركز ضبط الألم واستراتيجيات المواجهة لدى مرضى السرطان، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2016)، جامعة بتنة1،ص18.

[4] لافي سعيد عبد الله، أساليب التدريس، ط1، عالم الكتب، (2012)، القاهرة مصر، ص185.

[5] بوعمامة حكيم، جودة الحياة المفهوم والأبعاد(دراسة تحليلية)، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 8(1)، أفريل 2019، 343-360. ص347

[6] مرزاقة، وليدة، جودة الحياة المرتبطة بالصحة وعلاقتها بمركز ضبط الألم واستراتيجيات المواجهة لدى مرضى السرطان، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية(2016)، جامعة بتنة1،ص168.

[7] انظر: عبد المجيد اليحي، أحكام التشخيص الطبي، ط1، دار الميمان، الرياض، 1439 هـ،2018م، ص: 486.

[8] ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز، 26/6.

[9] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عيادة المريض، حديث رقم: 1438، 462/1.

[10] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، حديث رقم: 5678، 122/7.

[11] عابد السفياني، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، ص 23.

[12] انظر: الخادمي، قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المريض الميؤوس من برئه حكمه ومدركاته، بحث منشور في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، ص 11.